



الزجاج المعشق.. فن من روائع التراث الإسلامي

عصام الحيدري - المدينة

المباشرة لأنه أو لا يساعد على تخفيف حدة أشعة الشمس وثانياً يبرز جمال وزهو ألوان الزجاج عندما تسقط ظلاله الملونة على الأرضيات والجدران لتعطي نوعاً من الرومانسية والجمال، ويمكن أيضاً استخدام القواطع الداخلية في المنازل بين الغرف والأبواب الكبيرة لأن من مميزات الزجاج المعشق إمكانية حجب الرؤية وإعطاء خصوصية وإستقلالية للمكان. وللزجاج المعشق عدة أنواع، فهناك الفيوزينك الذي يتميز برسومات بارزة على سطحه ويصنع عن طريق دمج عدة ألوان من الزجاج وصبها في قوالب خاصة ومعالجتها في الفرن الحراري تحت درجات عالية، وهي طريقة مستوحاة من نفض الزجاج، ونوع آخر يسمى الساندلست أو ما يسمى بـ"ضرب الرمال" وفيه يتم لصق التصميم المراد على الزجاج بحيث يكون الورق اللاصق فوق الأجزاء المراد لها أن تحتفظ بشفاافية الزجاج ويتم رش باقي الأجزاء بالرمل عن طريق جهاز خاص، والنوع الثالث هو الزجاج المعشق المشطوف وهو نوع مميز من الزجاج

الزجاج المعشق فن إسلامي متميز، وهو الزجاج الذي يلون أثناء تصنيعه بإضافة بعض الأكاسيد المعدنية لتكوينه الأساسية، ويتم تقطيعه حسب التصميم المطلوب سواء كان لنافذة أو باب أو أي جزء آخر من أجزاء المبنى، ومن ثم يتم تجميع هذا الزجاج وتشكيله بواسطة شرائط معدنية غالباً ما تكون من النحاس أو الجبس أحياناً، ثم يتم لحام تلك القطع ببعضها ببعض، وقد سمي هذا النوع من الفن بالمعشق وذلك لإخخال الزجاج داخل قنوات الشرائط المعدنية، وهو معروف في اللغة العربية باسم "العاشق والمعشوق" نظراً لتداخل الخامتين، ويتم استخدام هذه الشرائط لتشكيل وزخرفة الزجاج للحصول على التصميم والرسم المطلوب، ويمكن توظيف الزجاج المعشق في العديد من المباني السكنية والتجارية، وكذلك في المساجد. ويمكن وضع الزجاج المعشق في أي جزء من أجزاء المباني وبالطبع يجب أن يكون في مكان تسقط عليه أشعة الشمس



أو بشكل مقعر للداخل أو بشكل هرمي أو مسطح منبسط، كما يمكن استخدام الزجاج المعشق في نوافذ القباب الخرسانية وهي عبارة عن أشكال هندسية مختلفة وقد تكون منحنية أو مستقيمة الشكل. ويستخدم الزجاج المعشق أيضاً في الواجهات والداخلية والداخلية المطلة على السالام حيث يغلب تواجد كمية لإبأس بها من ضوء الشمس المباشر، كما يستخدم الزجاج المعشق على المناور الجانبية للمباني ونوافذ الأبواب والمدخل والقواطع الداخلية للمباني حيث يمكن بها تقسيم القاعات الكبيرة إلى غرف صغيرة وعادة تستخدمها دور العرض، وهناك استخدامات أصغر حجماً حيث بدأ مؤخراً استخدام الزجاج المعشق في صنع أبنجورات وثريرات ملونة تعطي انعكاسات ضوئية جذابة، كما يمكن به تزيين ساعات الحائط وصناديق الزهور وعلب الهدايا، أما أسعار الزجاج المعشق فهي تختلف وتباین حسب نوع الزجاج ونوع التعشيق المرغوب، وبالتأكيد المساحة المراد تغليتها بهذا الفن الإسلامي الأصيل.



الزجاج المعشق إسلامي رفيع

الشكل أو مربعة أو مستطيلة أو سداسية الأضلاع أو ثمانية الأضلاع أو أي شكل هندسي آخر، ويمكن تغطية هذه المناور عن طريق تصنيع الزجاج المعشق إما بشكل محدد إلى الخارج

أنتجته المصانع الغربية، وهو عبارة عن حبات كريستال أصلية تدخل في الزجاج. ويستخدم الزجاج المعشق في القباب والمناور السماوية وهي فتحات في السقف تكون إما دائرية

المعشق، يستخدم فيه شطف الزجاج بأنواعه وفقاً للتصميم المطلوب (وشطف الزجاج أي تكسير حوافه بطريقة هندسية مقننة)، وآخر الأنواع هو الزجاج المعشق بالكريستال وهو آخر ما

«مكان».. مركز ثقافي في القاهرة يعيد المصريين إلى عمق التراث



بساطة المكان وروحه المجردة من عوامل التدخل التجميلي الحديث تجعلك في حالة استعداد وانبهار

القاهرة، نادر عيسى

فعاليات

نافذة
جديدة تعيد
المصريين

إلى سجل الفن الشعبي الضارب في عمق حضارتهم وتراثهم منذ آلاف السنين. يفتح على براح هذه النافذة مركز «مكان» الثقافي في وسط العاصمة المصرية القاهرة، مستعيدا تجليات هذا السجل في فضاء أدبي شيق، تضيء عليه مفردات المكان البسيطة الجميلة متعة خاصة في التلقي والتفاعل الحي مع ما يقدمه المركز من أنشطة مختلفة.

في «مكان» تحتل الفنون الشعبية الأصيلة أجندة المركز كاملة، لما يراه مؤسسه من حالة تراجع فكري وتقني وإبداعي في حركة الموسيقى والغناء في مصر. وتعمل الأجنحة على الية توثيق وتسجيل هذا الموروث القديم وتقديمه إلى الجمهور بمختلف انتماءاته، وهو ما جعل المركز يحصل على جائزة من جامعة أنديانا بالولايات المتحدة الأميركية وهي جائزة تعطى كل ثلاث سنوات للمؤسسات التي تعمل على الموسيقى الشعبية والتراثية وقد حاز «مكان» هذه الجائزة كأفضل مؤسسة في العالم

العربي والإسلامي. بساطة المكان وروحه المجردة من كل عوامل التدخل التجميلي والديكوري الحديث تجعلك في حالة استعداد وانبهار قد تحس بها أنك قد دخلت إلى عالم آخر، تشعر بالهبة والوجل في أول الأمر، لكن ما إن يبدأ المؤدون بإطلاق نغماتهم ومع أول (يا ليل يا عيني) تقال تجد نفسك في حالة حميمية مع كل ما حولك تصفق وتطرب، وتختلط بالجمع الموجود للاستماع إلى أغان وموسيقى شعبية مصرية من صميم الوطن، من أغاني الفلاحين والزار وأغاني النوبة

الفاديا والجعافرة والطقوقة السكندرية والذكر السلطاني، وحتى لو كان أغلب الحاضرين أو نسبة كبيرة منهم من الأجانب والسائحين فتجد أنهم في حالة استمتاع أيضاً. روح الموسيقيين البسيطة في التعامل مع الجمهور، وكذلك ملاسهم الريفية تضيء جواً أصيلاً نادراً لا يكون في أي مكان آخر. فالحواط التي تشبه البيوت المصرية البسيطة والديكور من التلفاز القديم، وساعة بيندول، وراديو، وإضاءة مثل الأفراح البلدية تجعل من كل هذا عالم يتميز بسحر فريد، حتى طريقة الضيافة فهي تماثل أهل البلد

في ضيافتهم. الشاي بنكهة النعناع والتركديه والدوم هي المشروبات الرئيسية في «مكان» وتقدم بطريقة «أخدم نفسك بنفسك» (Help Your Self). استمتعت إلى إبداعات جمالات شيحة وفرقتها بماويل وأغان، وشدت «من قبل لوم العوازل كان السلام بالإيد .. صبح السلام بالكتابة من بعيد لبعيد» وعندما تنغزل في عزيمة التي فتنت الملوك بعينيها ووجهها في سيرة «الزناتي خليفة» الشعبية، تجد الحضور يهمسون «كلنا بنتونس ببعض» وهو التعبير الذي يردده أيضا د. أحمد المغربي مالك «مكان» ومديره.

يقول د. المغربي بدأت رحلتي مع المركز المصري للثقافة والفنون «مكان» منذ سنين حيث كنا لا نزال في إطار عملية التجهيز والبروفات في مكان آخر لكن أتى الوقت الذي كان لا بد أن يكون لنا موقعنا الذي يأتي الجمهور له، وبالمصادفة وأنا أسكن في نفس هذا الشارع وأثناء عبوري للطريق لاحظت أن هذا المكان مغلق منذ سنين فسالت عنه وعن أصحابه، عرفت أن هذا المكان كان مطابع صحيفة «البلاغ» التي أسسها عبد القادر باشا حمزة وتوفي سنة 1946 وله 128 وريثا، ومن أجل أن أحصل على هذا المكان يجب أن أوقع العقد معهم، وعندما فتحت المكان لأول مرة كان عبارة عن (خرابة) لأنه ظل لسنين طويلة جداً مغلقا حتى استطعت وعلى مدار عام أن أعيد إليه الحياة وتحول إلى «مكان» في عام 2004. وبدأنا التفكير في كيف سيكون الشكل، فمثلاً الشكل الفلاحي في وسط المدينة لن يكون مناسباً لذا اعتمدنا على التجريد في كل شيء والاستخدام والوظيفة لكل شبر في «المكان».

يتابع المغربي: اهتمام «مكان» على الفن الشعبي في مصر يرجع لعوامل كثيرة منها أن هذا الفن يندثر في مصر الآن ولا أحد يهتم به، وكل فترة نسمع عن وفاة أحد عباقرة الفن الشعبي والموال في مصر

ولا أحد يهتم، فموت أحد هؤلاء العباقرة يموت معه كل تراثه وكل الموسيقى الخاصة به، لذا فمن أهدافي إعداد فرق موسيقى شعبية في مصر، وأيضاً تقديمها في الخارج لأن الغرب على عكس المصريين يقابلون هذه الفنون بحفاوة شديدة واهتمام بالغ، وأيضاً الجزء المهم هو صناعة الآلات الشعبية، أما توثيق وتسجيل الموروثات الشعبية والأغاني فهو هدف استراتيجي من أهداف «مكان». ولأني أؤمن بمقولة الشيخ أمين الخولي إن أول التجديد قتل القديم فهما، ولكن الآن الكل يحاكي الغرب من «الهيبة هوب والجاز والروك»..

إلخ، وبالفعل أقمنا أكثر من 40 ورشة عمل مع فرق من الخارج مثل فرنسا وإيطاليا ورنجبار وكوبا والمغرب والجزائر في سعي للتوافق والتبادل، وأقمنا حفلات يعزف فيها الإيقاع الكوبي مع المزمار المصري البلدي والجيتار الإسباني، وبمشاركة مغنيين من إسبانيا مع مغنيين شعبيين من دلتا مصر، وقد لاقت نجاحاً مذهلاً من الجمهور. والجديد لدينا هو إقامة فرقة (ناس مكان) وهي عبارة عن نوع موسيقي متعدد المستويات والأشكال، من مصر والسودان يجمع بين الزار والفلاحين ومغنى الموال والجعفري، بالإضافة إلى درامز وبيز جيتار. وبنبرة حماس وتفان يقول الدكتور المغربي: بالأرقام لدينا الآن 15 تيرابايت (التيرابايت ألف جيجا) من التراث الشعبي المصري، ومكتبة أسطوانات ضخمة جداً للراغبين في الشراء، ومكتبة كبيرة تحتوي على الكتب التي تهتم بنفس مجال عمل «مكان».

وعن سبب ابتعاد المصريين عن هذا الفن يقول د.مغربي إن المجتمع المصري يعيش حالة من التناقض الذاتي الشديدة على كل المستويات، ومن ثم نجد أن النظرة لفنوننا الشعبية أصبحت أقل من الفنون الأخرى المستوردة من الشعوب الأخرى، فحتى على مستوى الدولة نجد

وزارة الثقافة تتعامل مع الفنان الشعبي على أنه درجة تالفة بعد العازفين الكلاسيكيين أصحاب الياقات البيضاء والبيبونات وعازفي الموسيقى العربية أصحاب الياقات البيضاء أيضاً، بعدما يأتي العازف الشعبي صاحب الجلابب المصري، وهذا التناقض موجود وبكثرة في تعامل الدولة مع الأماكن الثقافية التي تقدم خدمة حقيقية، فمثلاً مصلحة الضرائب تتعامل معنا على أننا ملهى ليلي وندفع ضرائب على هذا الأساس، وهي ضرائب كبيرة، فهل هذا يعقل؟! لكننا - مع ذلك - نجحنا في أن نعيد إلى الفنان الشعبي المصري ثقته بنفسه التي اختلت على مدار أعوام طويلة، وأصبح ينظر له على أنه يقدم فناً أقل من الفنون الأخرى ويجب أن يندثر، كما أننا نوفر الخدمات العلمية والبحثية للباحثين والدارسين للفنون الشعبية على مستوى إحساس جديد وتفاعل أكثر.



الونس والحميمية حالة فريدة تعيشها في «مكان» (الشرق الأوسط)